شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

SALWA AKL

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

SALWA AKL

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

SALWA AKL

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

SALWA AKL

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصل

SALWA AKL

B17423

كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

التوظيف التراثي في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي

دراسة تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد

ياسر السيد أحمد عمارة

المدرس المساعد بالقسم

إشراف

الأستاذ الدكتور
بدر أحمد ضيف
أستاذ الأدب العربي
كلية الآداب - جامعة طنطا

الأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خاطر
أستاذ الأدب العربي المساعد
كلية الآداب - جامعة طنطا

٢٠٠٦م

الفصل الأول

ظاهرة الوراثة فى الشعر العربى

التفـــت النقاد العرب القدماء إلى ظاهرة توارث الشعر، واهتم فريق بتتبع بعـــض جوانبها، وكذلك فعل بعض النقاد والباحثين العرب المحدثين، كما كان لعدد من العلماء الغربيين فى تخصصات عدة، تحليلات وتعليقات عليها.

ويحســـن قبل بسط الحديث فى أمر هذه الظاهرة، الوقوف أولاً على أصل لفظ (وراثة)، ودلالة، وسياقات استخدامه .

وورد فـــى لســـان العرب: ورث يرث ورثاً ووراثة وإرثا، والإرث من الشيء: البقية من أصله – وهذا يوافق تقريباً ماجاء فى معجم العين عن معنى الإيراث وهو: الإبقاء للشيء – قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِـــرْدَوْسَ**﴾[1] وقال تعالى: إخباراً عن زكريا فى مقام تمنيه الولد: ﴿**فَهَبْ لِي مِـــنْ لَدُنْـــكَ وَلِـــيًّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**﴾[2] أى يبقى بعدى فيصير له مـــيراثى والمقصـــود هنا ميراث النبوة،ويقال: ورثت فلاناً ماله أرثه ورثا، إذا مات مورثك فصار ميراثه لك .

وفـــرق ابـــن الأعـــرابى بين الإرث والورث، فقال: الإرث فى الحسب، والورث فى المال، وقيل كلاهما سواء .

وفـــى الحديـــث: "اثبـــتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من إرث إبراهـــيم"[3]. فكـــأن معنى الحديث: إنكم على بقية من ورث إبراهيم الذى ترك الـــناس عليه بعد موته.. وهو مجاز، ومن المجاز أيضاً: أورثه الشيء: أعقبه إيـــاه .

---

(١) سورة المؤمنون ١٠، ١١ .

(٢) سورة مريم، ٥، ٦ .

(٣) الحديث ورد فى: المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابورى،

والمجد متوارث بينهم... كل ذلك على الاستعارة والتشبيه بوراثة المال[١].

مما سبق يتضح أن مادة (ورث) تدور حول بقاء الشيء بعد موت الأصل، أو مالك الشيء، وأنها تتعلق بالمال والتركة حقيقة، وحين تتدرج الأمور الأخرى مجازاً على سبيل التشبيه والاستعارة، وربما كان ذلك من الاتساع المعنوى للفظ فشمل المجد والحسب وغيرهما .

ويلاحظ أنه لم يرد ذكر الشعر فى مادتى (أرث) و(ورث) وإنما ورد ذكره فى تضاعيف مادة (نبغ): جاء فى معجم العين: "نبغ الرجل إذا لم يكن فى إرث الشعر ثم قال فأجاد، فيقال نبغ منه شعر شاعر. وبلغنا أن زيادا قال الشعر على كبر سنه، ولم يكن نشأ فى بيت الشعر فسمى النابغة"[٢]، كما ورد فى لسان العرب: "نبغ الرجل ينبغ وينبغ نبغا: لم يكن فى إرثه الشعر ثم قال وأجاد، ومنه سمى النوابغ من الشعر، نحو الجعدى، والذبيانى، وغيرهما"[٣]، ورأى الزبيدى صاحب تاج العروس أن هذا من المجاز[٤].

ومهما يكن من أمر فأن هذه إشارات واضحة من علماء اللغة لوراثة الشعر، وبيوتات الشعر، يفهم منها أن الشاعر إذا كان أبوه شاعراً أو خاله، أو عمه، أو أحد أفراد بيته كذلك، فإنه يستمد شاعريته منه، ويستفيد منه بقدر قد يزيد أو ينقص، أما إذا لم يكن من بيت شعر فهو نابغة، وعلماء اللغة فى إشاراتهم هذه وإنما يسجلون ماستقر عليه فهم العرب، فليس اللغويون وحدهم من فهم الأمر على صورته هذه .

---

(١) يراجع مادة (ورث) فى معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق ومادتا (أرث و(ورث)) فى لسان العرب، جمال الدين بن منظور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م وفى تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدى .

(٢) مادة (نبغ) .

(٣) مادة (نبغ) .

(٤) مادة (نبغ) .

وإذا كانت الوراثة فى تلك الإشارات تتعلق بالشعر والشعراء، فمن البدهى توقع التفات الشعراء ونقاد الشعر إلى هذه الظاهرة، وهذا مايلاحظه المتتبع لتأثير الوراثة فى الشعر، وقد اتخذ هؤلاء الشعراء والنقاد طرائق عدة للتعبير عن إيمانهم بالأثر الوراثى، وتعددت كذلك إشاراتهم التى تؤيد اعتقادهم فيه، ومن أقدم مايروى فى ذلك تلك المحاورة التى جرت بين شاعرين ينتميان للعصر الجاهلى: هما بشامة بن الغدير وابن أخته زهير ابن أبى سلمى، وذلك فى موقف موت بشامة، حيث أخذ يحدث زهيراً عن توريثه إياه الشعر، وأورد هذه المحاورة عدد من النقاد، كان أبو الفرج الأصفهانى أوفاهم رواية لها، فى سياق ذكر أخبار زهير، ويبدؤها مشيراً إلى بشامة فيقول "فلما حضره الموت، جعل يقسم ماله فى أهل بيته وبين بنى إخوته. فأتاه: ياخالاه، لو قسمت لى من مالك! فقال: والله ياابن أختى لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وماهو؟ قال: شعرى ورثتنيه. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر، وقد كان أول ماقال. فقال له زهير: الشعر سئ ماقلته فكيف تعتد به علىّ؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مزينة، وقد علمت العرب أن حصانها وعين مائها فى الشعر لهذا الحى من غطفان ثم لى منهم، وقد رويته[1] عنى، وأحذاه نصيبا من ماله ومات"[2].

وكان ابن سلام قد روى هذه المحاورة أيضاً من طريق آخر مع بعض اختلاف فى الألفاظ غير أنه فى روايته عند قول بشامة: "شعرى" ولم يزد ابن سلام على ذلك إلا تعليقاً له يعقب به فيقول "فيزعم من يزعم أن زهيراً جاءه

---

(١) شك محقق الأغانى فى صحة الكلمة، وأجاز أن تكون "ورثته".

(٢) الأغانى: أبو الفرج بن الحسين الأصفهانى، ١٠/ ٣١٢، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

الشعر من قبل بشامة بن الغدير[١]. وكذلك أورد ثعلب هذه الرواية فى معرض ذكر أخبار عن زهير، ولم يكملها أيضا، وإنما وقف عند قول بشامة "لهذا الحث من غطفان"[٢]. وجاء الآمدى بعد الأصفهانى وأشار إلى مافهمه من هذه المحاورة ولم يروه ابنصها[٣]، أما أبو العلاء المعرى، فقد نقل هذه الرواية بمضمونها، وركز على أن الشعر وثره زهير بن أبى سلمى من خاله بشامة بن الغدير، وأن ما قسمه له بشامة كان أن ورثه القصيد[٤].

هذه محاورة جرت بين شاعرين ونقلها عدد من النقاد، والمتأمل فيها يمكن أن يستشف أن بشامة هنا يقرن الشعر بالمال الذى تركه لورثته، ويرى أنه كان أجزل مايمكن أن يتركه لابن أخته، وهو يوقن أن زهيرا إنما استمد الشاعرية منه، فهو خاله، وأحد أصول بيته الذى ولد فيه، وهذا بالطبع لاينفى تأثر زهير بغير خاله، فقد اشتهر عنه أنه كان راوية أوس بن حجر زوج أمه[٥]. وكان ملازما له، مستفيدا من شعره أيضا، فلا تعارض بين روايته لأوس واسترفاده من خاله بشامة فطرة .

كما يلاحظ أن تعاور عدد من النقاد القدماء على هذه الرواية يمكن أن يستنتج منه إيمانهم أيضا بأن الشعر يورث، وأنه انحدر إلى زهير من خاله

---

(١) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحى، ٢/ ٧١٨، ٧١٩، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٩٧٤ .

(٢) شرح ديوان زهير بن أبى سلمى، أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، ٣٢٥، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤ .

(٣) المؤتلف والمختلف، الحسن بن بشر الآمدى، ٢٤٦، تحقيق عبد الستار فراج، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١ .

(٤) يراجع: رسالة الغفران، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعرى، ٥٨٠، تحقيق د/ عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣ .

(٥) يراجع: طبقات فحول الشعراء، ١/ ٩٧ .

بشـــامة: فابن سلام يختم روايته بذلك التعقيب الذى يشير إلى تأييده هذه الفكرة وثعلـــب وأبو الفرج وأبو العلاء يؤكدون استخدام لفظ "ورثتنيه" الذى هو صلب هـــذه الفكـــرة فـــى الرواية، ولاينكرونه على بشامة أن يكون قد قال ذلك، أما الآمدى، فإنه على إيجازه، لم يخرج عن إطار مايفهم من هذه الرواية .

وقـــد أثارت هذه المحاورة أيضا اهتمام عدد من النقاد المحدثين، وحاولوا تحليلها وتوجيه فهمها إلى هذا الأمر أو ذاك، فالدكتور داوود سلوم اتخذ من هذا الـــنص ومايشـــبهه دلـــيلا على تأكيد اعتقاد العرب فى الجاهلية والقرن الأول الهجـــرى بأن الشعر يورث[1]، أما د/ عبد الحميد الشلقانى فقد صرف العلاقة بيـــن بشـــامة وزهـــير إلى التلمذة والرواية[2]، وأعتقد أن هذا لايعطى صورة مكـــتملة لمـــا أراد بشـــامة أن يبنيه، فقد أكد الشاعر فى حديثه إلى زهير على علاقة النسب التى تربطهما. وجاء الدكتور محمود الجادر وفصل فى أمر هذه الـــرواية؛ غـــير أنه رأى أن ابن سلام قد ساق هذه الرواية لتخدم نظريته حول تـــنقل الشـــعر فى القبائل، وليحاول صرف نسب زهير من مزينة إلى غطفان، واضـــطر د/ الجادر فى اتخاذ إتمام ثعلب وأبى الفرج للقصة دليلا يؤيد ماذهب إليه[3]، ولاأجدنى أتفق معه فى ظنه؛ لأن ابن سلام لو أراد ذلك حقا، لربما كان علـــيه أن يـــتم المحاورة بما فيها من إنكار بشامة على زهير أن يكون قد أتى

---

(١) يراجع: النقد الأدبى، د/ داوود سلوم، ١/ ١٤٣، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٧.

(٢) يراجع: الأعراب والرواة، د/ عبد الحميد الشلقانى، ٢٢، ٢٣، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٨٢ .

(٣) بعـــد ذكـــر روايـــة ابن سلام، قال د/ الجادر "مما يؤيد مذهبنا هذا.." ثم ذكر تمام روايتى ثعلب وأبى الفرج، ثم عقب قائلا "على أننا لانستطيع أن نجزم بأن ثعلبا وأبا الفـــرج الأصفهانى ساقا نصيبهما لإثبات ماأراد ابن سلام أن يثبته". يراجعك شعر أوس بـــن حجر ورواته الجاهليين، د/ محمود عبد الله الجادر، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٩ .

بالشعر من مزينة، وليس من المناسب الاستشهاد بإكمال ثعلب وأبى الفرج لما أراده ابن سلام، وإذا كان د/ الجادر صلة فنية تربط بين بشامة وزهير، فربما كـــان ذلك راجعاً لضياع ديوان بشامة كما ذكر هو، وحتى أن لم يكن الوقوف علـــى تلك الصلة الوثيقة، فيكفى أن زهير قد صار شاعراً فحلاً استمد أصول الشاعرية من خاله .

وإذا كـــان لهذه الرواية قدرها فى إثبات الفكرة، فإنها ليست وحدها،وإنما هـــناك طرق أخرى عبر بها القدماء عن ظاهرة الوراثة، من ذلك: أن يصرح الشـــاعر أو يروى الناقد أن الشعر أتى فلاناً من قبل خاله، أو جده، أو ماشابه، مـــن هـــذا الباب ماروى من تصريح الفرزدق برد شاعريته لخاله، فقد قيل له "مالك وللشعر؟ فوالله ماكان أبوك غالب شاعراً، ولاكان صعصعة شاعراً، فمن أيـــن لـــك هـــذا؟ قال: من قبل خالى، قيل: أى أخوالك؟ قال: خالى العلاء بن قرظة"(١). وذكر الفرزدق بيتين له .

ولعـــل تأكـــيد الفرزدق على أن خاله هو مصدر شاعريته يعد من أقوى إشارات الوراثة عند القدماء، فالشاعر يعلم عن نفسه وشاعريته مايمكنه من فهم أصل هذه الشاعرية، ويعلم لمن يدين بالفضل فيها، وهو يفخر بذلك، ويثبت أنه وإن لم يكن أبوه ولاجده شاعرين، فإن الشاعرية أتته من قبل خاله،ولم تأته من أولئك الرواة الذين اشتهر بالرواية عنهم .

وإذا كان جرير قد نعى على الفرزدق وراثته الشاعرية من خاله هذا، فهو لايـــنكرها عليه، وإنما ذلك النعى من باب التهاجى بينهما، والأمر محاولة من جرير للقدح فى شاعرية الفرزدق، ومن ورثها عنه، يقول جرير:

---

(١) الأغـــانـــــى، ٢١/ ٣٩٦، وذكـــر ابـــــن قتيـــبة الخـــبر مختصراً فى الشعر والشعراء، ١/ ٤٨٥، تحقيق أحمد شاكر، دار التراث العربى، القاهرة، ١٩٧٧ .

كـأن الفـرزدق إذ يعـوذ بخالـه مثل الذين يعوذ تحت القرمل[١]

وفـى روايـة أخـرى يوردها ابن سلام، تتعلق بالفرزدق أيضاً، يعجب الحطيئةب شعر الفرزدق ويعرب له عن شكه فى أن يكون قد ورثه عنه، فيقول لـه: يـاغلام: أنجدت أمك؟ فيرد عليه الفرزدق قائلاً له، بل أبى، ويشرح ابن سلام مراد الحطيئة، فيقول: يريد الحطيئة: إن كانت أمك أنجدت فإنى أصبتها، فأشـبهتنى[٢]. فالشـاعران كلاهمـا يعبر عن إيمان بفكرة الوراثة فى الشعر، والحطيئة يتخيل أن الفرزدق ابنه، وقد ورث الشعر عنه[٣].

ويـأتى الطـرماح بن حكيم ولايفوت الفرصة لهجاء الفرزدق، فيتهم أمه بالحطيئة لتتحقق هذه الوراثة الشعرية المتخيلة، فى الوقت الذى يستنكر فيه أن يكون – غالب أبو الفرزدق – شاعراً، وبالتالى فهو لم يرث الشعر منه، بل أتى إليه عن الحطيئة، يقول الطرماح :

فاسـأل قفـيرة بالمروت: هل شهدت سـوط الحطيئة بين السجف والنضد

أم كـان فـى غالـب شـعر فيشبهه شـعر ابنها فيقال: الشعر من صدد[٤]

---

(١) الشعر والشعراء، ١/ ٤٨٥، والقرمل: شجر ضعيف .

(٢) يـراجع: طبقات فحول الشعراء، ١/ ٣٢٢، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده الحسن بن رشيق القيروانى، تحقق

(٣) أرى أن شـك د/ الجادر فى هذه الرواية دون دليل ربما كان فى غير محله، ودليل ثـبوتها أنها استتبعت رد فعل من الطرماح بن حكيم لقول الحطيئة هذا، يرجع رأى د/ محمود الجادر فى: شعر أوس بن حجر وروايته الجاهليين، (١) .

(٤) ديوان الطرماح بن حكيم، ١٢٦، ١٢٧، تحقيق د/ عزه حسن، دار الشرق العربى، بـيروت، ١٩٩٤، مع بعض اختلاف فى الرواية قفيرة: أم صعصعة، جد الفرزدق، وكـأن جرير وغيره يعيبونه بها- المروت: واد فى ديار بنى تميم – سوط: خلط، وأرا د المباشرة، وأفحش. السجف: الستر- ابنها: يريد حفيدها – صدد: قرب .

وبعيداً عن هذ الهجاء المفحش فالطرماح يعبر ايضاً عن اعتقاد بانحدار الشعر للشاعر من أصل له تجمعهما رابطة الدم .

ومن باب رد شاعرية أحد الشعراء إلى بعض أسلافه، كالخال أو العم أو الجد مارواه بعض النقاد، إذ يذكر الأصفهانى أن أم الشاعر يحيى بن أبى حفصة هى لحناء بنت ميمون، من ولد النابغة الجعدى، ثم يذكر أبو الفرج أن الشعر أتى آل أبى حفصة بذلك السبب، وهو يعنى انتساب أمهم إلى النابغة الجعدى، وهذه إشارة واضحة لانتقال الشاعرية إليهم عن النابغة الجعدى، هذا بالإضافة إلى أن رأس هذه الأسرة الشاعرة هو أبو حفصة الشاعر، وقد سرى فيها الشعر من هذين الطريقين. طريق أمهم عن النابغة الجعدى، وطريق أبيهم أبى حفصة الشاعر(١).

ويذكر أبو الفرج أيضاً أعمام ابن ميادة فى ترجمته، ويقول هم "العوثبان وقريض وناعضة، وكان العوثبان وقريض شاعرين، أمهم جميعاً سلمى بنت كعب بن زهير بن أبى سلمى. ويقال: "إن الشاعر أتى ابن مايدة عن أعمامه من قبل جدهم وزهير"(٢).

إن هذه الأمثلة وغيرها مما يدانيها تمثل إحدى الوسائل التى عبر بها القدماء عن هذه الظاهرة، ويؤكد دقة مقصدهم: تلك الجملة التى تكررت كثيراً "أتانى الشعر... أو أتاه الشعر..." فهو توحى بقدر كبير من عدم الجهد فى أن صار الشاعر كذلك، وأن الشاعرية قد ألقيت عليه قدراً ووراثه بسبب ذلك الأصل سواء أكان أباً أم عماً أم خالاً أم غير ذلك .

---

(١) يراجع: الأغانى، ١٠/ ٧٢ .

(٢) الأغانى، ٢/ ٧٢، وروى قريباً من ذلك أيضاً، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى فى معجم الشعراء، ٢٣٤، تحقق أ/ عبد الستار فراج، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣ .